الأمم المتحدة

A/70/796

الجمعية العامة

Distr.: General
30 March 2016
Arabic
Original: Russian

الدورة السبعون

البند ٧٢ (ب) من جدول الأعمال

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: مسائل حقوق الإنسان، بما في ذلك النهج البديلة لتحسين التمتع الفعلي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية

رسالة مؤرخة ١٨ آذار/مارس ٢٠١٦ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أحيل إليكم طيه الإعلان المشترك للبابا فرانسيس والبطريرك كيريل، بطريرك موسكو وسائر روسيا الموقَّع في ١٢ شباط/فبراير ٢٠١٦، في هافانا، كوبا (انظر المرفق).

وسأكون ممتنا لو تفضلتم بتعميم هذه الرسالة ومرفقها باعتبارهما وثيقة من وثائق الجمعية العامة في دورتها السبعين.

(توقيع) فيتالي تشوركين

040416 040416 16-04963 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

مرفق الرسالة المؤرخة ١٨ آذار/مارس ٢٠١٦ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالإسبانية والإنكليزية والروسية والعربية والفرنسية]

إعلان مُشترك للبابا فرنسيس وكيريل بطريرك موسكو وسائر روسيا

''لِتَكُنْ نِعمةُ رَبِّنا يسوعَ المسيح ومَحبَّةُ اللهِ وشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ معَكُم جَميعًا'' (٢ كور ١٣:١٣).

١ - بمشيئة الله الآب الذي منه تأتي كل عطيّة، باسم ربنا يسوع المسيح وبعضد الروح القدس المعزّي، نحن، البابا فرنسيس وكيريل، بطريرك موسكو وسائر روسيا، التقينا اليوم في هافانا. نشكر الله الممجّد في الثالوث، على هذا اللقاء، الأول في التاريخ.

بفرح التقينا كأخوين في الإيمان المسيحي يلتقيان ''ليتشافها'' (٢ يوحنا ١٢) من القلب إلى القلب ويتناقشان حول العلاقات المتبادلة بين الكنائس والمشاكل الأساسيّة لمؤمنينا وآفاق نمو الحضارة البشريّة.

٢ - إن لقاءنا الأخوي قد تمّ في كوبا، عند التقاطع بين الشمال والجنوب، بين الشرق والغرب. ومن هذه الجزيرة علامة الرجاء ''للعالم الجديد'' والأحداث المأساوية لتاريخ القرن العشرين، نوجّه كلمتنا لجميع شعوب أمريكا اللاتينية والقارات الأخرى.

ونفرح لأن الإيمان المسيحي ينمو بشكل ديناميكي. إن القوة الدينيّة لأمريكا اللاتينية، وتقليدها المسيحي القديم العهد، الذي تحقق من خلال الخبرة الشخصيّة لملايين الأشخاص، هما الضمانة لمستقبل كبير لهذه المنطقة.

٣ - وبلقائنا بعيدًا عن الخصامات القديمة ''للعالم القديم'' نشعر بقوّة مميّزة بضرورة عمل مشترك بين الكاثوليك والأرثوذكس المدعوين لأن يقدّموا للعالم دَليلَ ما هم علَيه مِنَ الرَّجاءِ بِوَداعَةٍ ووَقار (راجع ١ بطرس ٣، ١٥).

٤ - ونشكر الله على العطايا التي نلناها من مجيء ابنه الوحيد إلى العالم. ونتشارك تقليدًا روحيًّا مشتركًا للألفيّة المسيحيّة الأولى. إن شهود هذا التقليد هم العذراء مريم، أم الله الكليّة القداسة والقديسون الذين نكرّمهم. نجد بينهم العديد من الشهداء الذين شهدوا لأمانتهم للمسيح وأصبحوا ''بذار مسيحيين''.

٥ - وبالرغم من هذا التقليد المشترك للقرون العشرة الأولى، حُرم الكاثوليك والأرثوذكس منذ ما يقارب الألف عام من الشركة في الافخارستيا. وتقسمنا جراح سبّبتها

نزاعات ماضٍ بعيد أو حديث، وخلافات، ورثناها عن أسلافنا، في فهم وعيش إيماننا بالله، الواحد في ثلاثة أقانيم – الآب والابن والروح القدس. ونأسف على خسارة الوحدة، نتيجة الضعف البشري والخطيئة، والتي حصلت بالرغم من صلاة المسيح المخلّص الكهنوتيّة: ”فَليكونوا بِأَجمَعِهِم واحِداً: كَما أَنَّكَ فِيَّ، يا أَبَتِ، وأَنا فيكَ فَليكونوا هُم أَيضاً فينا“ (يوحنا ١٧: ٢١).

٦ – عالمين باستمرار العديد من العوائق، نتمنى أن يساهم لقاؤنا بإحلال هذه الوحدة التي أرادها الله والتي صلّى المسيح من أجلها. وليُلهم لقاؤنا المسيحيين من العالم بأسره ليرفعوا الصلاة إلى الرب بحماس متجدّد من أجل الوحدة الكاملة لجميع تلاميذه. في عالم ينتظر منا أكثر من كلمات وحسب وإنما أيضًا تصرفات ملموسة، ليشكّل هذا اللقاء علامة رجاء لجميع الناس ذوي الإرادة الصالحة!

٧ – وفي عزمنا على القيام بكل ما هو ضروري لتخطي الخلافات التاريخية التي ورثناها، نريد أن نوحّد جهودنا لنشهد لإنجيل المسيح والإرث المشترك لكنيسة الألفيّة الأولى فنجيب معًا على تحديات العالم المعاصر. وعلى الأرثوذكس والكاثوليك أن يتعلّموا أن يقدموا شهادة توافقيّة للحقيقة في الأُطر التي يكون فيها هذا الأمر ممكنًا وضروريًّا. إن الحضارة البشريّة قد دخلت في مرحلة تغيُّر تاريخيّة. وإن ضميرنا المسيحي ومسؤوليتنا الراعوية لا يسمحان لنا بأن نبقى مكتوفي الأيدي إزاء التحديات التي تتطلّب جوابًا مُشتركًا.

٨ – ويتوجّه نظرنا أولاً نحو مناطق العالم حيث المسيحيّون ضحايا الاضطهاد. ففي العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تتم إبادة إخوتنا وأخواتنا في المسيح كعائلات وقرى ومدن بأكملها. وكنائسهم تُهدَم وتُنهَب بوحشيّة، وأغراضهم المقدّسة تُدنَّس، وآثارهم تُدمّر. وفي سوريا والعراق وبلدان أخرى من الشرق الأوسط، نلحظُ بألم النزوح الكبير لمسيحيي الأرض التي منها بدأ إيماننا بالانتشار وحيث عاشوا، منذ زمن الرسل، مع الجماعات الدينيّة الأخرى.

٩ – ونطلب من الجماعة الدوليّة أن تتصرّف بشكل طارئ لتفادي طرد إضافيّ لمسيحيّي الشرق الأوسط. وإذ نرفع الصوت دفاعًا عن المسيحيين المُضطهدين، نرغب بالتعبير عن شفقتنا بسبب الآلام التي يعانيها مؤمنو التقاليد الدينيّة الأخرى الذين أصبحوا هم أيضًا ضحايا الحرب الأهليّة والفوضى والعنف الإرهابي.

١٠ – ولقد سبب العنف في سوريا والعراق آلاف الضحايا، تاركًا ملايين الأشخاص بدون مسكن ولا موارد. لذا نحثُّ الجماعة الدوليّة على الاتحاد لتضع حدًّا للعنف والإرهاب وفي الوقت عينه، لتساهم من خلال الحوار بإعادة إحلال السلم الأهلي بسرعة. ومن

الضروري تأمين مساعدة إنسانيّة على نطاق واسع للشعوب المعذّبة والعديد من اللاجئين في البلدان المجاورة.

ونطلب من جميع الذين بإمكانهم أن يؤثروا على مصير الأشخاص المخطوفين، ومن بينهم متروبوليتا حلب بولس ويوحنا إبراهيم، اللذان خُطفا في شهر نيسان/أبريل ٢٠١٣، أن يقوموا بكل ما هو ضروريّ من أجل الإفراج عنهما بسرعة.

١١ - ونرفع صلواتنا إلى المسيح، مخلّص العالم، من أجل إعادة إحلال السلام في الشرق الأوسط ويكون ''عمل البرّ'' (راجع أشعيا ٣٢:١٧)، لكي يتعزَّز التعايش الأخوي بين مختلف الشعوب والكنائس والأديان الحاضرة فيه، ومن أجل عودة اللاجئين إلى بيوتهم وشفاء الجرحى والراحة لأنفس الأبرياء الذين قُتلوا.

ونتوجّه بنداء حار إلى جميع الأطراف المعنيّة بالنزاعات لكي تُظهر إرادة صالحة وتجلس إلى طاولة المفاوضات. وفي الوقت عينه، من الضروري أن تقوم الجماعة الدوليّة بكل جهد ممكن لوضع حدّ للإرهاب بواسطة أعمال مشتركة ومنسّقة. ونوجّه نداء إلى جميع البلدان المعنيّة بمكافحة الإرهاب لكي تتصرّف بشكل مسؤول ومُتَعقِّل. ونحثُّ جميع المسيحيين والمؤمنين بالله على الصلاة بحرارة إلى خالق العالم لكي يحمي خليقته من الدمار ولا يسمح بحرب عالميّة جديدة. ولكي يكون السلام دائمًا وأكيدًا. ومن الأهميّة بمكان أن يُصار إلى جهود خاصة تهدف إلى إعادة اكتشاف القيم المشتركة التي توحدنا والتي تقوم على إنجيل ربِّنا يسوع المسيح.

١٢ - وننحني أمام استشهاد الذين، وبثمن بذل حياتهم، شهدوا لحقيقة الإنجيل وفضَّلوا الموت على إنكار المسيح. ونؤمن أن شهداء زمننا هؤلاء، المنتمين إلى كنائس مختلفة، والمتحدين بأَلَمٍ مُشترك، هم علامة على وحدة المسيحيين. إليكم أنتم الذين تتألّمون من أجل المسيح الذي يوجّه الرسول كلمته: ''أَيُّها الأَحِبَّاء... افرَحوا بِقَدرِ مما تُشارِكونَ المسيحِ في آلامِه، حتَّى إِذا تَجَلَّى مَجدُه كُنتُم في فَرَحٍ وابتِهاج'' (١ بطرس ٤: ١٢-١٣).

١٣ - ولا غنى عن الحوار بين الأديان في هذه الحقبة المقلقة. فالاختلاف في فهم الحقائق الدينية يجب ألا يمنع الأشخاص المنتمين إلى ديانات مختلفة من العيش بسلام وتناغم. وفي الظروف الراهنة، للقادة الدينيين مسؤولية خاصة تكمن في تربية مؤمنيهم بروح يحترم معتقدات المنتمين إلى التقاليد الدينية الأخرى. ولا يمكن القبول إطلاقا بمحاولات تبرير الأعمال الإجرامية من خلال شعارات دينية. ولا يمكن ارتكاب أي جريمة باسم الله، ''فليس الله إله الخلاف بل إله السلام'' (١ قورنتس ١٤:٣٣).

١٤ - ومن خلال التأكيد على القيمة العليا للحرية الدينية، نرفع الشكر لله على تجديد الإيمان المسيحي، الذي لا سابق له، ويحصل الآن في روسيا وفي العديد من بلدان أوروبا الشرقية، حيث سادت الأنظمة الملحدة لعقود. واليوم انكسرت سلاسل الإلحاد المناضل ويستطيع المسيحيون المجاهرة بإيمانهم في العديد من الأماكن. وخلال ربع قرن تمَّ بناء عشرات آلاف الكنائس الجديدة وفتح مئات الأديرة ومدارس اللاهوت. كما أن الجماعات المسيحية تقوم بنشاط خيري واجتماعي هام مقدِّمة مساعدات مختلفة للمحتاجين. وغالبا ما يعمل الأرثوذكس والكاثوليك جنبا إلى جنب. إنهم يشهدون على وجود الركائز الروحية المشتركة للتعايش البشري، من خلال الشهادة لقيم الإنجيل.

١٥ - وفي الوقت نفسه، إننا قلقان إزاء الأوضاع الراهنة في العديد من البلدان حيث يواجه المسيحيون بشكل متكرر قيودا على الحرية الدينية وعلى الحق في الشهادة لقناعاتهم الخاصة وإمكانية العيش بشكل يتلاءم مع هذه القناعات. ونلاحظ بنوع خاص أن تحوّل بعض البلدان إلى مجتمعات معلمنة، بعيدة عن كل إشارة إلى الله وإلى حقيقته، يشكل تهديدا خطيرا للحرية الدينية. وتشكل مصدر قلق لنا القيود المفروضة حاليا على حقوق المسيحيين، إن لم يصل ذلك إلى حد التمييز، عندما تحاول بعض القوى السياسية، التي توجهها أيديولوجية علمنة غالبا ما تكون عدائية، أن تدفع بهم إلى هامش الحياة العامة.

١٦ - إن عملية الاندماج الأوروبي التي بدأت بعد قرون من الصراعات الدامية، تقبّلها كثيرون برجاء كضمانة للسلام والأمن. ومع ذلك، ندعو إلى التنبه من اندماج لا يحترم الهويات الدينية. وعلى الرغم من بقائنا منفتحين على إسهام ديانات أخرى في حضارتنا، إننا واثقان بضرورة أن تبقى أوروبا أمينة لجذورها المسيحية. ونطلب إلى مسيحيي أوروبا الشرقية والغربية أن يتحدوا ليشهدوا معا للمسيح والإنجيل بطريقة تحافظ فيها أوروبا على روحها التي تشكلت بفضل ألف سنة من التقليد المسيحي.

١٧ - ويتوجه نظرنا إلى الأشخاص الذين يعيشون أوضاعا صعبة للغاية، ويعانون من الفقر المدقع والعوز في وقت تنمو فيه الثروات المادية للبشرية. ولا يسعنا أن نبقى غير مبالِيَن إزاء مصير ملايين المهاجرين واللاجئين الذين يقرعون أبواب البلدان الغنية. إن الاستهلاكية الخارجة عن السيطرة، كما نرى في بعض البلدان الأكثر نموا، تؤدي إلى النفاد التدريجي لموارد كوكبنا. وإن انعدام المساواة المتنامي في توزيع الخيور الأرضية يزيد من مشاعر الظلم إزاء المنظومة القائمة للعلاقات الدولية.

١٨ - والكنائس المسيحية مدعوة إلى الدفاع عن متطلبات العدالة، واحترام تقاليد الشعوب وتضامن أصيل مع جميع المتألمين. ويجب ألا ننسى، كمسيحيين، أن الله ”اخْتارَ ما هُوَ جاهِلٌ

في العالَمِ لِيُخْزِيَ الحُكماءَ، واخْتارَ اللهُ ما هُوَ ضعيفٌ في العالَمِ لِيُخْزِيَ ما هوَ قوِيّ؛ واخْتارَ اللهُ ما هُوَ خَسيسٌ في العالَمِ وحَقيرٌ، وغَيْرَ المَوجودِ لِيُعْدِمَ المَوْجودَ، لكَيْ لا يَفْتَخِرَ ذو جَسَدٍ أَمامَ اللهِ“ (١ قورنتس ١: ٢٧-٢٩).

١٩ - والعائلة هي المركز الطبيعي للحياة البشرية والمجتمع. وإننا قلقان حيال أزمة العائلة في العديد من البلدان. والأرثوذكس والكاثوليك يتقاسمون مفهوم العائلة نفسه، وهم مدعوون للشهادة بأن العائلة هي مسيرة قداسة، تشهد على أمانة الأزواج في علاقاتهم المتبادلة، وانفتاحهم على الإنجاب وعلى تربية البنين والتضامن بين الأجيال واحترام الأشد ضعفا.

٢٠ - والعائلة ترتكز إلى الزواج، الفعل الحر والأمين لحب رجل وامرأة. والحب هو ختم اتحادهما ويعلّمهما قبول بعضهما كهبة. والزواج هو مدرسة حب وأمانة. ويؤسفنا أن تكون قد وُضعت أشكال أخرى من التعايش على المستوى نفسه لهذا الاتحاد، في وقت يُستبعد فيه عن الضمير العام مفهوم الأبوّة والأمومة كدعوة خاصة للرجل والمرأة ضمن الزواج الذي يقدّسه التقليد البيبلي.

٢١ - ونطالب الجميع باحترام الحق في الحياة غير القابل للتصرف. فملايين الأطفال يُحرمون من إمكانية أن يولدوا في العالم. إن صوت دماء الأطفال الذين لم يولدوا يصرخ إلى الله (راجع تكوين ٤، ١٠).

وتطور ما يُسمى بالموت الرحيم يحمل الأشخاص المسنين والمعوقين على الشعور بأنهم عبء كبير على عائلاتهم والمجتمع ككل.

إننا قلقان أيضا حيال تطوير تقنيات الإنجاب المساعَد طبيا، لأن التلاعب بالحياة البشرية هو تعدٍّ على ركائز وجود الإنسان المخلوق على صورة الله. ونعتبر أن من واجبنا التذكير بعدم تبدّل المبادئ الخلقية المسيحية، المستندة إلى احترام كرامة الإنسان المدعو إلى الحياة، وفقا لمخطط الخالق.

٢٢ - ونرغب اليوم في أن نتوجّه بشكل خاص إلى الشباب المسيحيين. من واجبكم أيها الشباب عدم دفن الوزنة في الأرض (راجع متى ٢٥، ٢٥)، إنما استعمال جميع القدرات التي أعطاكم إياها الله لتؤكدوا في العالم حقيقة المسيح، ولتجسدوا في حياتكم وصيتي الإنجيل في محبة الله والقريب. لا تخافوا من السير بعكس التيار، مدافعين عن حقيقة الله التي تبتعد المعايير العلمانية الحالية بشكل دائم عن الامتثال لها.

٢٣ - إن الله يحبكم وينتظر منكم جميعًا أن تكونوا تلاميذه ورسله. فكونوا نور العالم، كيما وإذ يرى الذين يحيطون بكم أعمالكم الصالحة، يمجدّوا أباكم الذي في السموات

(راجع متى ٥، ١٤، ١٦). وربّوا أبناءكم على الإيمان المسيحي وانقلوا إليهم لؤلؤة الإيمان الثمينة (راجع متى ١٣:٤٦) التي نلتموها من والديكم وأسلافكم. وتذكّروا بأنكم ''قد اشتُريتم وأُدّيَ الثمن'' (١ قورنتس ٦:٢٠) ، بموت الإنسان – الله يسوع المسيح على الصليب.

٢٤ – إن الأرثوذكس والكاثوليك لا يجمعهم فقط التقليد المشترك لكنيسة الألفية الأولى، وإنما أيضا رسالة إعلان إنجيل المسيح في عالم اليوم. وتتطلّب هذه الرسالة الاحترام المتبادل لأعضاء الجماعات المسيحية، وتستبعد أي شكل من الانتقاص.

ولسنا متنافسين بل إخوة، وينبغي أن يقود هذا المفهوم جميع أفعالنا المتبادلة ونحو العالم الخارجي. ونحثّ الكاثوليك والأرثوذكس في جميع البلدان على أن يتعلّموا العيش معًا في السلام والمحبة، وأن يكون ''اتفاق الآراء فيما بينكم'' (روما ١٥:٥). ولا يمكن بالتالي قبول استعمال طرق غير نزيهة لحثّ المؤمنين على الانتقال من كنيسة إلى أخرى، ناكرين حريتهم الدينية أو تقاليدهم. وإننا مدعوون إلى تطبيق وصية بولس الرسول ''ولقد عدَدتُ شرفًا لي ألاّ أُبشّرَ إلاّ حيثُ لم يُذكَرِ اسم المسيح، لئلاّ أبنيَ على أساسِ غيري'' (روما ١٥:٢٠).

٢٥ – ونأمل في أن يتمكّن لقاؤنا من الإسهام أيضا في المصالحة، حيثما توجد توترات بين الروم الكاثوليك والأرثوذكس. فمن الواضح اليوم أن أسلوب الـ ''uniatism'' في الماضي، المفهوم كاتحاد جماعة مع أخرى، من خلال فصلها عن كنيستها، ليس بأسلوب يتيح استعادة الوحدة. ومع ذلك، فإن للجماعات الكنسية التي ظهرت في هذه الظروف التاريخية الحقَّ في الوجود وفي القيام بكل ما هو ضروري لتلبية المتطلبات الروحية لمؤمنيها، والسعي في الوقت عينه للعيش في سلام مع القريبين منها. إن الأرثوذكس والروم الكاثوليك في حاجة إلى أن يتصالحوا وأن يجدوا أشكال تعايش مقبولة بشكل متبادل.

٢٦ – ونندّد بالصراع في أوكرانيا الذي سبّب الكثير من الضحايا، وجراحًا لا تُحصى لسكان مسالمين وألقى المجتمع في أزمة اقتصادية وإنسانية خطيرة. وندعو كل أطراف النزاع إلى التعقّل والتضامن الاجتماعي والعمل لبناء السلام. وندعو كنائسنا في أوكرانيا إلى العمل من أجل بلوغ الوئام الاجتماعي، وإلى الامتناع عن المشاركة في الصدام وإلى عدم دعم تصعيد إضافي للصراع.

٢٧ – ونأمل في إمكانية تخطي الانقسام بين المؤمنين الأرثوذكس في أوكرانيا على أساس القوانين الكنسية القائمة، وفي أن يعيش جميع المسيحيين الأرثوذكس في أوكرانيا في سلام

ووئام، وفي أن تساهم في ذلك الجماعات الكاثوليكية في البلاد، بشكل نُظهِر فيه أخوّتنا المسيحية أكثر فأكثر على الدوام.

٢٨ - وفي العالم المعاصر المتعدد الأشكال والذي يجمعه في الوقت عينه مصير مشترك، يُدعى الكاثوليك والأرثوذكس إلى التعاون بشكل أخوي في إعلان بشرى الخلاص السارة، والشهادة معا للكرامة الأخلاقية والحرية الحقيقية للإنسان ''ليؤمن العالم'' (يوحنا ١٧:٢١). وهذا العالم الذي تختفي فيه تدريجيًا الركائز الروحية للوجود البشري، ينتظر منا شهادة مسيحية قوية في جميع مجالات الحياة الشخصية والاجتماعية. فعلى قدرتنا على أن نقدم معا شهادة لروح الحق في هذه الأزمنة الصعبة يعتمد بشكل كبير مستقبل البشرية.

٢٩ - وفي هذه الشهادة الشجاعة لحقيقة الله ولبشرى الخلاص السارة، ليعضدنا الإنسان - الله يسوع المسيح، ربّنا ومخلّصنا، الذي يقوينا روحيًا بوعده الأكيد ''لا تَخَف أيها القطيعُ الصغير، فقد حَسُنَ لدى أبيكم أن يُنعِمَ عليكم بالملكوت'' (لوقا ١٢:٣٢)!

إن المسيح هو ينبوع الفرح والرجاء. وإن الإيمان به يبدّل الحياة البشرية ويملؤها بالمعنى. وقد تمكّن من الاقتناع بذلك من خلال خبراتهم، جميع الذين يمكن أن تنطبق عليهم كلمات بطرس الرسول ''لم تكونوا بالأمسِ شعبَ الله، وأمّا الآن فإنّكم شعبُه. كنتم لا تنالونَ الرحمة، وأمّا الآن فقد نِلتم الرحمة'' (١ بطرس ٢:١٠).

٣٠ - مفعمين بالامتنان لعطية الفهم المتبادل المعبَّر عنها خلال لقائنا، ننظر برجاء إلى أم الله الكلية القداسة، متضرعين إليها بكلمات هذه الصلاة القديمة ''تحت ظل رحمتك، نلتجئ يا والدة الله القديسة''. لتشجّع بشفاعتها، الطوباوية مريم العذراء، على الأخوّة جميع الذين يكرّمونها، لكي يجتمعوا، في الوقت المحدّد من الله، في السلام والوئام في شعب واحد لله، لمجد الثالوث الأقدس وغير المنقسم.

١٢ شباط فبراير ٢٠١٦، هافانا